دور المرأة المصرية في إيجاد حلول مختلفة لتطوير وتسويق المنتجات اليدوية – دراسة ميدانية في الواحات البحرية في الفترة من 2011 حتى 2017

The Role of Egyptian Women in Finding Different Solutions for the Development and Marketing of Hand Products - A Field Study in the Marine Oasis from 2011 to 2017

الباحث/ علاء حسب الله

Researcher. Alaa Hassab Allah

الملخص:

المرأة شريك مهم في المجتمع المصري فهي تساهم في تكوين البعد الثقافي والاجتماعي لأنها عامود أساسي من اعمدة المجتمع وبالتالي فهي تعتبر عامل أساسي في جميع عمليات التنمية بشكل مباشر وغير مباشر فهي وإن لم توجه نفسها نحو التنمية فهي المستهدف في هذه العملية

يعرض هذا البحث دور المرأه في عملية التنميه من خلال ثلاثة عناصر أساسية :

1. دور المرأه في المجتمع
2. دور المرأة في عملية التنميه بشكل مباشر وغير مباشر
3. التطبيق من خلال الدراسة الميدانية على بعض نماذج للسيدات من مجتمعات مصرية مختلفة

Abstract:

The woman is an important partner in Egyptian society is contributing to the cultural and social dimension configuration because it is a fundamental pillar of the society columns and therefore are considered essential in all development processes directly and indirectly are not directed itself towards development are targeted in this process.

This research shows the role of women in the development process through three basic elements

1- The role of women in society
2- The role of women in the development process directly and indirectly
3- Application through field study on some models for ladies from different Egyptian communities

مشكلة البحث :

رصد مراحل التطور في المنتجات اليدوية وطرق عرضها وتسويقها في الواحات البحرية في الفترة من 2011 حتى2017 والوقوف على الدور الطبيعي الذي تقوم به المرأة كشريك أساسي في عمليات التنمية والتطوير

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي

هدف البحث :

رصد وتوثيق طرق تغلب المرأة في الواحات البحرية على المشكلات الاقتصادية من خلال تطوير المنتجات التقليدية وطرق عرضها وتسويقها في الفترة من 2011 حتى 2017

أولاً : دور المرأه في المجتمع :-

تلعب المرأه دوراً أساسياً وهاماً في المجتمعات المصريه خصوصاً التقليدية منها على مر العصور فابعتبار الاسرة هي مؤسسة المجتمع والمرأه هي أساس الأسرة فهي المعنيه بعمليات الانتاج والتنمية بشكل عام وذلك من خلال أدوار متعددة تقوم بها وتنقسم هذه الأدوار إلى نوعين أحدهما طبيعي والأخر تفاعلي وفيما يلي طرح بعض الامثلة لتوضيح الدورين

الدور الطبيعي

ويتمثل الدور الطبيعي في رعاية الأم لنفسها لأن رعايتها لنفسها تعتبر رعاية لأسرتها وبالتالي فهي رعاية للمجتمع فباهتمامها بالتغذية السليمه تقوم بتأسيس جسمها وقدراتها الطبيعية على تحمل أعباء الحمل والولادة والرضاعة وهي أولى عمليات الانتاج في المجتمع وتتمثل في انتاج الأفراد وأيضاً تنمية قدراتها الاجتماعية والثقافية فهي تقوم بتجهيز أبناءها ثقافياً واجتماعياً فالمرأة أهم ما يميزها القدرة على العطاء فكل ما تكتسبه المرأه تبذله من أجل اسرتها ومجتمعها وقد أعطاها الله سبحانه وتعالى القدرة على العطاء والتفاني في الدور التفاعلي

ويتمثل الدور التفاعلي في رعايتها لأسرتها بدأ من زوجها للوصول الى أبناءها فقدرة المرأه على العطاء مبنية على طريقتها في التفكير فالمرأه تفكر بطريقة حلزونيه فهي قادره على التركيز في عدة اشياء في وقت واحد مثل الاهتمام بنفسها وأسرتها والقيام بالأعباء المنزليه والترفيه وغيرها بعكس الرجل الذي يفكر بطريقة تتابعية فهو غير قادر على التركيز الا في شيء واحد فقط وبعد انهاءه يقوم بالدخول في شييء اخر

فالطريقة الحلزونيه في التفكير تساعد المرأه في القيام بدورها وتجعلها كائن اجتماعي بطبيعته قادر على العطاء ويجد متعه في تقديم الرعاية والاهتمام " إنهن يقدرون الحبل والاتصال والجمال والعلاقات إنهن يقضين وقتاً طويلاً في مساندة ومساعدة وورعاية بعضهن بعضاً إن فكرتهن عن أنفسهن تحدد عن طريق مشاعرهن ونوعية علاقاتهن إنهن يشعرون بالإشباع بالمشاركة والتوصل" "(1)."ورعاية المرأة لأبنائها تبدأ قبل ميلادهم، وذلك من خلال اختيارها التغذية السليمة المتكاملة التي تفيد صحتها أثناء الحمل والرضاعة، وذلك وقاية وحماية للأطفال، حتى لا يتعرضون في هذه المرحلة إلى تأخر النمو أو قلة الحيوية ونقص المناعة، وزيادة القابلية للأمراض المعدية، ليعيشوا رجالاً أصحاء أقوياء." (2)

وتكتمل رعاية المرأة بأبناءها باهتماها بتنشأتهم ورعايتهم بعد الولادة فهي المسؤلة عن تقديمهم للمجتمع في صورة قادرة على التفاعل رجالاً وسيدات بعد أن قدمت لهم العون على تعلم كيفية القيام بدورهم في الحياه وايضاً فهي كانت وعاء لهم يحميهم وينمي قدراتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية

ثانياً : دور المرأة في عملية التنميه بشكل مباشر وغير مباشر

تلعب المرأة دوراً شديد الأهمية في عمليات التنمية فهي تعتبر مصنع الأسرة باعتبار الاسره هي وحدة المجتمع فهي التي تقوم بإنشاء الرجال وغرس القيم داخلهم ورعايتهم بجميع أدوارها الاجتاعية كأم أو أخت أو زوجة

وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقاً من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاماً أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي

(**1**)الرجال من المريخ والنساء من الزهرة تأليف د.جون غراي مكتبة جرير ص8

(2)كنانة أنلاين – احمد السيد كردي

مجتمع مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن(3)

التعريف بدور المرأة

سطّرت المرأة في العصور القديمة والحديثة وخاصة في المجتمعات الإسلامية أسطراً من نور في جميع المجالات، حيث كانت ملكة وقاضية وشاعرة وفنانة وأديبة وفقيهة ومحاربة وراوية للأحاديث النبوية الشريفة.

وإلى الآن ما زالت المرأة في المجتمعات الإسلامية تكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها، فهي الأم التي تقع على عاتقها مسؤولية تربية الأجيال القادمة، وهي الزوجة التي تدير البيت وتوجه اقتصادياته، وهي بنت أو أخت أو زوجة، وهذا يجعل الدور الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع دوراً لا يمكن إغفاله أو التقليل من خطورته. (4)

ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع، وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها، ومن ثم يمكنها القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها، وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة (5).

وبذلك فان المرأة في المجتمعات التقليدية تعتبر عاملا أساسيا في التنمية بشكل مباشر فهي قادرة على الانتاج بشكل مباشر فهي تقوم بانتاج العديد من المنتجات المستخدمه في حياتها وحياة أسرتها بهدف الاستخدام مثل انتاج العروس لزيها وحليها وانتاج الام لملابسها وملابس زوجها وأبناءها وأدوات المطبخ والعديد من محتويات المنزل ومنتجاته وبذلك فانها تعتبر كيان المجتمع فهي تقوم بانتاج كل مايستخدم ولكن كلاً لوظيفته فهي تفرق بين أزياء السيدات وحليها وأزياء البنات وحليها وهنا تتضح الأهمية الاجتماعية والثقافية لأن تقوم المرأه بالتنميه لأنها هي التي تحمل المخزون الثقافي للمجتمع وأيضاً هي المسؤلة عن عمليات الانتاج فبذلك تعتبر هي المستهدف الرئيسي بعمليات التنمية لأنها تلعب دوراً مباشر ، وأيضاً فهي في بعض الأحيان تقوم بتوجيه طاقتها الانتاجية والإبداعية في انتاج بعض المنتجات اليدوية وتسويقها لتضيف بعداً أخر وهو البعد الاقتصادي وفي أغلب هذه الحالات يكون هناك سبب اجتماعي مختلف إما ملئ وقت الفراغ مثل أن تكون عجوز أو شابه صغيرة أو يكون السبب الاجتماعي هو المسؤلية عن مصاريف المنزلمثل أن تكون مطلقة أو أرملة أو يكون الدور الاجتماعي هو المساهمة مع الزوج أو الأب في مصاريف المنزل مثل أن تنتمي لبيت لايملك أرض والزوج أو الأب يعمل عند الغير وبهذا فهي تقوم بدور اقتصادي وأيضاً تملئ وقت فراغها وأحياناً تنتقل هذه العملية بالوراثة و في هذه الحالة تعتبر المرأه هي المستهدف بعمليات التنمية لأنها تلعب دوراً غير مباشر

ثالثاً :التطبيق من خلال الدراسة الميدانية على بعض نماذج للسيدات من مجتمعات مصرية مختلفة

نجد الأمثلة متعددة في توضيح دور المرأة في عمليات التنمية بشكل عام وعلى وجه الخصوص لدينا إذا قمنا بزيارة إلى الواحات البحرية

الواحات البحرية:

ما زالت تحتفظ بصفتها القديمة (البحرية) والتي أعطتها إياها كثرة البحيرات فيها لكنها اليوم فقيرة بالبحيرات، حيث إنك لا تجد بها سوي بحيرة واحدة، أما باقي البحيرات فلا يوجد لها أي أثر، حتي التدفق الطبيعي القديم للعيون يقابله الآن سحب بالميكنة علي نفس العيون القديمة أو إلي القريب منها.

(3)رفيقة سليم حمود : المرأة المصرية ـ مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.

(4)ديوان أصدقاء المغرب

(5)) المركز الإقليمي لتعليم الكبار : مؤتمر دور المرأة العربية في التنمية القومية من 30-24 سبتمبر 1972، سرس الليان، التقرير النهائي، ص 7.

وما يجذب اهتمامك هو كرم أهلها، حيث أن الزائر بمجرد الوصول ودون سابق معرفة دائماً ما يتلقى الدعوات إما لشراب أو لغذاء أو عشاء ..... الوجوه باسمة والكل يعرف الكل. إنها إحدى أهم رثات الصحراء الغربية الخمس حاضنة المومياوات، سلة الغلال المصرية قديما ومبدأ الصحراء المصرية لكل زوار الصحراء الغربية[6].

سكان الواحات البحرية

سكان الواحة كانوا حتي وقت قريب عبارة عن خليط من ثلاث مجموعات، السكان الأصليين للواحة وسكان الصحراء الغربية بوجه عام الذين توافدوا علي الواحة وسكنوها والمجموعة الثالثة هي مجموعة القادمين من وادي النيل (المنيا أقرب المحافظات)، لكن الوضع الحالي يكاد يختلف قليلا نظرا للهجرات الحديثة من مناطق مصر السفلي والعليا، وتوطين عائلات جديدة في محيط الواحة بغرض الاستصلاح الزراعي والعمل السياحي.

الضفة الأهم لسكان الواحة هي الكرم حتي أن أحد السائقين من أهل الواحة أستأجرناه بسيارته للتنقل بين المناطق الداخلية للواحة أصر علي دعوتنا للعشاء بمنزلة ، منفقا ما تحصل عليه منا كأجر يومه معنا[7].

الديانة في الواحات البحرية

لا تغيير في الخريطة الدينية للبحرية مثل سيوة، آلهة المصريين القدماء (آمون وموت وخونسو) ثم الانتقال تدريجيا وربما أسرع من سيوة إلي المسيحية بسبب فرار الكثير من المسيحيين الأوائل إلي الواحات البحرية هربا من بطش الرومان، ثم إلي الدين الإسلامي تدريجيا حتي آخر العائلات قبل أكثر من 150 عاما، وعليه أصبحت كل البحرية تدين بالدين الإسلامي ولهم كذلك كثير من أضرحة الصالحين والمقامات، أشهرها ضريح الباويطي[8].

أثار الواحات البحرية

مقبرة (جد – آمون – اوف – عنخ) - مقبرة باننتيو - المتحف (مخزن الآثار) - معبد المفتلة - معبد الأسكندر الأكبر - المساكن القديمة بالباويطي - قصر مسعودة – الكنيسة - وادي المومياوات الذهبية - الجبال والتلال "جبل الإنجليز" - الصحراء السوداء - العيون والبحيرات.

تتسم الواحات البحرية بالعديد من المقومات الطبيعية التي تعطيها خصوصيه وتطفي على أهلها طابع متميز فهي مجتمع صحراوي ولكنه يعتمد اعتماداً كلياً على نشاط الزراعه وذلك لوجود الآبار والعيون وتوفر البحيرات والمياه الجوفية وأيضاً تعتبر على مر العصور استراحة لقوافل الحج والتجاره كما أنها لاتبعد عن الجيزه بمسافة كبيره وفيها أيضاً العديد من الآثار الفرعونيه والومانيه والقبطيه والاسلاميه فهي تعتبر نقطة اضاءه في الصحراء الغربية على مر العصور مما ساهم في تشكيل شخصية متفرده لأهلها من الرجال والنساء تتسم بالعمق والقدرة على التأمل لوجود الآثار وأيضاً اتساع اللأفق لوجود الصحراء وانفتاح البيئة فلا يوجد ما يحد خيالهم وقدرتهم على توظيف امكاميات البيئه في التجديد في جميع مجالات الحياه

(معلومه عن الواحات البحرية) نجد العديد من أمثلة السيدات المؤثرين بشكل ايجابي في عمليات التنمية ومنهم

1- الحاجه آمنة أو كما يطلق عليها من أهل الواحة (الأم يامنه أو الخالة يامنه)

---

(6) محمد التداوى، الواحات المصرية.. جنان مصر البعيدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص51.

(7) تم الحصول على البيانات الإحصائية لعدد السكان بكل قرية من واقع التعداد التفصيلى لمحافظات الجيزة، الجهاز المركزى للتعبئة العامة، والإحصاء.

(8) محمد التداوى، الواحات المصرية.. جنان مصر البعيدة، المرجع السابق، ص55.

وهي سيدة تعدت سن السبعين وتقوم بانتاج الأزياء التراثية والمنتجات اليدوية ومأدوات المنزل للسيدات في الواحات حتى تطور الأمر وأصبحت تساعد سيدات الواحة في القيام بانتاج الزي والأدوات وبدأت في تعليم الشابات طرق التطريز لمساعدة أمهاتهم .

وبدأت أيضاً في استحداث مشغولات جديدة لم تكون موجودة من قبل فرضتها طبيعة المكان والظروف واستمرت في الانتاج وتعليم الشابات .

وفي المرحلة الثالثة بدئت الحاجة آمنه في استغلال زيارة السياح للواحات البحرية وتسويق انتاجها لهم وتطويع المنتج ليتوائم مع متطلباتهم ولا يخل بدوره الطبيعي

- مراحل تطور العمل عند الحاجة آمنة

- المرحلة الأولى:

إنتاج المنتجات اليدوية وقد بدئت مثل أي سيدة بعمل أزياءها وأزياء أبناءها وأدوات المنزل وقد كشفت هذه المرحلة عن طاقه ابداعية كبيره كامنه لدى الحاجه آمنه فهي قادرة على تقديم تنوعات غير عاديه من الغرز والأشكال للزي التقليدي كما يظهر في صورة رقم (1) وصورة رقم (2)

المرحلة الثانية :

وقد بدئت الحاجه آمنه في مساعدة سيدات الواحة في انتاج ازياءهم وأزياء أسرهم كما قامت في هذه المرحلة بتعليم الفتيات لمساعدة امهاتهم في انتاج الأزياء التقليدية وقد ظهرت في هذه المرحلة تمكنها من الغرز والتقنيات وتقديم الحلول المختلفة والمبتكره

وقد بدئت في هذه المرحلة بضبط عملية الانتاج واستخدام الأفكار الابداعية في حل مشكلاته فقد قامت باستخدام العملات المثقوبة مثل الربع جنيه كتنوع بديل للعملات المعدنية المصنوعه خصيخاً للزينه

المرحلة الثالثة :

بدئت الحاجة آمنه في في تسويق منتجاتها على السياح والمصريين الوافدين الى الواحات البحريه مما ترتب عليه انها بدئت في عمل مقاسات مختلفه من الثوب التقليدي الواحاتي فقد قدمت مقاسات تناسب كل الاعمار من الأطفال وحتى كبار السن مروراً بكل الاعمار

كما قامت باستغلال القيمة التاريخية لثياب السيدات كبار السن وبدئت في تسويقها وبيعها للسياح

وأيضاً قامت الحاجة آمنه بتقسيم الثوب التقليدي الى درجات تبعاً لكثافة غرز التطريز في كل ثوب لكي تستطيع نراعاة كل الفئاتالاقتصادية

كما قامت الحاجة آمنه بإدخال بعض الرموز الخاصة بعيد الميلاد المجيد مثل شجرة الكريسماس لجذب السياح

كما قامت باستغلال قدراتها على التطريز ووظفت هذه القدرة في عمل منتجات جديدة تعتمد على التطريز اليدوي وتحمل مفردات ثقافة الواحات البحرية وروح أهلها وتلبي حاجة المستهلك الأجنبي والمصري الوافد الى الواحات البحريه في رحلات سياحية

يتضح مما سبق مجموعة من العوامل التي أثرت في الحاجة آمنه أثناء رحلتها

- الدافع القوي النابع من فعل لاإرادي والحافز على إثبات الذات
- مسؤليتها الإقتصادية والإجتماعية عن الأبناء ورفضها لأي مساعدة أو حتى فكرة التخلي عن المسؤلية
- الثقة في النفس وتقديرها لقيمة أعمالها
- تقدير الجمهور لأعمالها وتشجيعها
- إصرارها الدائم على عرض وتطوير المنتج
- توفر فرص الاختراع والتجديد

2- أم إسراء

وهي شابه في سن الخامسة والعشرين تعلمت التطريز على يد الحاجة آمنه وبدأت في مساعدتها في الإنتاج وذلك لتعرضها إلى الطلاق المبكر ولديها طفلتين أحداهما مريضة و تحتاج لعلاج شهري فضلاً عن مسؤليتها عن أمها فهي أصبحت في منزل كل أفراده من السيدات والأطفال وتعتبر هي المسؤلة عنهم اقتصادياً واجتماعياً وظلت تساعد الحاجة آمنه كما تقوم أيضاً بتسويق أعمالها الخاصة

- مراحل تطور العمل عند أم إسراء
- المرحلة الأولى:

استخدام نفس خامات الثوب التقليدي من القماش ونفس تقنيات وخيوط التطريز في عمل بعض المنتجات المختلفة مثل الشنط والمحفظ الحريمي لاستخدام السيدات المصرية والاجنبية

– المرحلة الثانية

عمل بعض المنتجات المختلفة لاستخدامات البيوت والفنادق مثل المفارش وأكياس الوسائد وبداية التسويق في الفنادق والاشتراك في المعارض في القاهرة

المرحلة الثالثة

الخروج من المقاسات الطبيعية للثوب وعمل أثواب بمقاسات صغيرة وأيضاً عمل معلقات عبارة عن نمائج لتطريز الثوب للتعليق واخرى صغيرة جداً لسهولة تداولها

– المرحلة الرابعة

تكوين فريق عمل منها و بنتها اسراء التي عمرها 7 سنوات وتعليمها أصول التطريز واصطحابها أثناء التسويق من الصغر لاستكمال المشوار من بعدها

يتضح مما سبق مجموعة من العوامل التي أثرت في الحاجة آمنه أثناء رحلتها

- الدافع القوي النابع من فعل لاإرادي والحافز على إثبات الذات
- مسؤليتها الإقتصادية والإجتماعية عن الأبناء ورفضها لأي مساعدة أو حتى فكرة التخلي عن المسؤلية
- مرض ابنتها اسراء الذي يلزمها بعلاج شهري والتردد على القاهرة لمتابعة الطبيب والذي حولته هي الى فرصة لتغيير الجو وأيضاً فتح سوق جديدة لمنتجاتها في القاهرة
- الثقة في النفس وتقديرها لقيمة أعمالها
- تقدير الجمهور لأعمالها وتشجيعها
- إصرارها الدائم على عرض وتطوير المنتج
- توفر فرص الاختراع والتجديد

النتائج :

- يمثل مجتمع الواحات المصرية بعداً ثقافياً وإنسانياً في المجتمع المصري
- تعتمد السيدات في الواحات البحرية علي خامات البيئة فهي جزء لا يتجزأ من عملهم.
- الطبيعة هي المعلم الرئيسي لهؤلاء السيدات فهم ينهلون منها ويستلهمونها بما تقدمه لهم من مناظر ومقومات طبيعية في آعمالهم.
- تعتبر المرأة المصرية هي الشريك الأهم في عملية تطوير المنتجات والحرف اليدوية
- المرأة بطبيعتها هي المستهدف الأهم في عمليات التنمية المستدامة

المراجع:

1. د. غراي، جون : *الرجال من المريخ والنساء من الزهرة* ، مكتبة جرير ص8
2. كنانة أنلاين – احمد السيد كردي
3. حمود، رفيقة سليم: *المرأة المصرية ـ مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل*، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.
4. ديوان أصدقاء المغرب
5. المركز الإقليمي لتعليم الكبار : مؤتمر دور المرأة العربية في التنمية القومية من 30-24 سبتمبر 1972، سرس الليان، التقرير النهائي، ص 7.
6. التداوى، محمد: *الواحات المصرية.. جنان مصر البعيدة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011، ص51.
7. تم الحصول على البيانات الإحصائية لعدد السكان بكل قرية من واقع التعداد التفصيلى لمحافظات الجيزة، الجهاز المركزى للتعبئة العامة، والإحصاء.
8. التداوى، محمد: *الواحات المصرية.. جنان مصر البعيدة*، المرجع السابق، ص55.